السيدة ناندي مانديلا

" لم نرَ الرؤية الأفريقية الشاملة تغير حياة الناس اقتصاديًا،

وهذه هي تحديدًا المسؤولية التي نتحملها الآن. "

أجرى الحوار: رافائيل جوزيبي

اختتمت السيدة ناندي مانديلا، حفيدة رمز الحرية العالمي الراحل نيلسون مانديلا، مؤخرًا زيارةً استغرقت أسبوعًا إلى إرتريا. وبصفتها خبيرةً مخضرمةً تتمتع بخبرةٍ واسعةٍ تزيد عن 32 عامًا في إدارة الشركات، والاستشارات التنموية، والتطوير العقاري، وإدارة أصحاب المصلحة، تُضفي السيدة مانديلا منظورًا فريدًا واستراتيجيًا على بناء الشراكات العالمية. وخلال إقامتها، شاركت في اجتماعاتٍ رفيعة المستوى مع كبار المسؤولين الحكوميين، وقامت بجولةٍ في العديد من مشاريع البنية التحتية التنموية والزراعية الرئيسية في البلاد. بالإضافة إلى ذلك، ترأست حلقة نقاشٍ خاصةٍ تمحورت حول الحفاظ على رؤية جدها الخالدة ونقلها إلى الأمام، بعنوان "حوار إرث مانديلا"، بهدف تعزيز سرديةٍ أفريقيةٍ موحدةٍ وتعميق العلاقات الثنائية.

خلال زيارتكم، أجريتم مباحثات رفيعة المستوى مع الرئيس أسياس أفورقي وعدد من الوزراء. ما هي المحاور الرئيسية لهذه المباحثات، وكيف تتصورون مستقبل الشراكة الاقتصادية بين جنوب أفريقيا وإريتريا؟

شكرًا جزيلًا على هذا السؤال. لقد استمتعتُ كثيرًا بزيارتي لدولة إرتريا. تشرفتُ بلقاء فخامة الرئيس أسياس أفورقي، وكان اجتماعنا مثمرًا للغاية. يُبدي الرئيس شغفًا كبيرًا ببناء الدول، ويسعى جاهدًا لإيجاد سبل التعاون بين الدول الأفريقية لتحقيق رسالة أجدادنا. لقد بذل أجدادنا جهودًا جبارة لبناء إرثٍ خالد، واليوم يقع على عاتق الجيل القادم مسؤولية مواصلة هذا الإرث. يجب أن يكون هدفنا الأساسي ضمان استخدام دولنا، التي أنعم الله عليها بثروات طبيعية وفيرة، لهذه الموارد لصالح مواطنيها. وعليه طلب الرئيس تحديدًا إقامة علاقات ثنائية لضمان أن يكون السكان المحليون هم المستفيدون الرئيسيون من هذه الموارد. وأكد على أن أفريقيا كقارة، وكل دولة فيها تزخر بموارد هائلة. وهو حريص على إقامة شراكات متكافئة حقًا؛ إذ يؤمن بضرورة المشاركة، لا من منطلق التبعية أو التبعية، بل كشركاء متساوين. وقد طلب تحديدًا مواصلة إرث نيلسون مانديلا. فمن خلال تعزيز العلاقة بين بلدينا، نستطيع تحقيق رؤية لم تتحقق حتى الآن، ألا وهي التحرر الاقتصادي لشعبي البلدين. لنا خلفية متشابهة جدًا، فقد ناضلنا معًا من أجل تقرير المصير والاستقلال. احتفلت دولتكم قبل نحو 13 يومًا بمرور 35 عامًا على استقلالها، وجنوب أفريقيا تليكم بفترة وجيزة من حيث عدد السنوات. فمع 35 عامًا لدولة إريتريا و32 عامًا لجنوب أفريقيا، نحن متساوون. تكمن قيمة عظيمة في عمل بلدينا كشريكين لتعزيز جميع برامجنا، ولا سيما تلك التي تهدف إلى دفع عجلة التنمية الاقتصادية.

لقد حققنا الاستقلال السياسي، لكن لا يزال أمامنا طريق طويل لضمان أن تُسهم مواردنا الطبيعية في تحسين حياة المواطنين في كلا البلدين اقتصاديًا. إذا نجحنا، فسنتمكن من نشر هذا النجاح في بقية أنحاء القارة.

إنه لأمرٌ رائع حقًا، فكما ذكرنا، يتشابه بلدانا كثيرًا في التزامهما بتمكين شعوبنا. لقد أطلعتُ الوزراء على طبيعة العمل الذي نقوم به في جنوب إفريقيا. تاريخيًا، تم استبعاد السود، وتحديدًا الأفارقة، في بلدنا من بعض المجالات كالهندسة والبناء والمحاسبة، وغيرها الكثير من القطاعات. وفي ظل النظام الحالي، تُولي الدولة اهتمامًا بالغًا لمعالجة اختلالات الماضي. لدينا سياسات مُطبقة تستهدف هذه الفوارق لسد الفجوة، مع برامج محددة نُفذت بنجاح في مختلف القطاعات.

بالنظر إلى خبرتكم الواسعة في مجال الإسكان والتخطيط العمراني، ما هي فرص التعاون التي ترونها في مجال البنية التحتية المستدامة بعد مناقشاتكم مع الوزارات الإريترية؟

خلال لقاءاتي مع الوزراء الإريتريين، علمتُ أن وزارة التعليم تقوم بعملٍ رائع. أرسلت وزارة العدل طلابًا من مختلف القطاعات، بما في ذلك وزارة العدل، من إريتريا إلى جنوب افريقيا لصقل مهاراتهم. كما زرنا الاتحاد الوطني للمرأة الإريترية، الذي يمتلك مراكز تدريب في جميع أنحاء البلاد وفي الشتات. هذه دروس قيّمة يمكننا الاستفادة منها.

أُعجبتُ كثيرًا بنظام التعليم وبرنامج "سوا". إن جمع مختلف المجموعات اللغوية والدينية في مجتمع واحد في "سوا" يُرسّخ روح الوطنية، ويُعزز بناء الأمة، ويُرسّخ التماسك الاجتماعي. إن وجود هؤلاء الشباب في مكان واحد لمدة عام بعد إتمامهم الصف الحادي عشر، حيث لا يقتصر تدريبهم على ذلك فحسب، بل يخدمون وطنهم أيضًا، يُعد نظامًا رائعًا. فهو يُهيئ الجيل القادم ليشعر بالفخر بأنفسهم وبوطنهم. كما يُتيح لهم بناء صداقات تدوم مدى الحياة عبر مختلف المناطق، والتفاعل مع مجتمعات متنوعة، وتعلم لغات متعددة.

لاحظتُ أيضًا في وزارة العدل أن الشباب يُهيئون لتولي مناصب قيادية، مما يُظهر ثقة كبيرة في شباب البلاد. أؤمن إيمانًا راسخًا بأنه إذا لم تعتنِ دولة بشبابها والجيل القادم، فإنها تُلحق الضرر بنفسها، لأن الشباب هم من سيحملون الراية وينقلون

البلاد إلى آفاق جديدة. من المثير حقًا تبادل المعرفة حول نقاط القوة الفريدة التي تتمتع بها كل دولة من دولنا.

بعد زيارة بعض المواقع ضمن المشروع الزراعي، ما الذي أثار إعجابك أكثر من غيره؟

شعب إريتريا رائع حقًا. إنهم ودودون، طيبون، ووطنيون للغاية. لم أمكث هنا سوى أسبوع، وقد كان الرفاق الذين التقيت بهم في غاية الترحيب. لقد فاق الاستقبال الذي حظيت به كل توقعاتي. كانت هذه زيارتي الأولى لهذا البلد الجميل، وأول مرة أزور فيها هذه المنطقة من العالم؛ مع أنني سافرت إلى إنجلترا وبلجيكا والإمارات العربية المتحدة، إلا أنني لم أزر إرتريا من قبل، وقد كانت تجربة رائعة حقًا.

كانت المشاريع التي زرتها مذهلة حقًا. رأيتُ بعض السدود، مع أنني أعلم أن هناك المئات منها في أنحاء البلاد، وأعتقد أن هذا استثمارٌ هائلٌ في المستقبل. الماء هو الحياة؛ فبدونه لا يُمكن الزراعة، ولا يُمكن رعاية المحاصيل، ولا يُمكن البقاء على قيد الحياة كإنسان. زرنا سدًا جميلًا يضم تمثالًا مهيبًا للجنود الذين أشعلوا شرارة الثورة. لا يوجد رمزٌ أقوى من هذا ليقول: "هنا بدأنا، وهذه ليست نهايتنا، وسنبني بنيتنا التحتية بأنفسنا". لقد أذهلني حجم هذا السد، خاصةً مع علمي أنه بُني بالكامل من موارد البلاد. من المؤسف حقًا أننا لا نسمع عن هذا خارج البلاد. لقد أظهرت لي زيارة هذه الدولة الجميلة ومدينة أسمرة ما يُمكن تحقيقه عندما نُركز على رؤيةٍ واحدة، ونُكرس أنفسنا لبناء الوطن، والأهم من ذلك، نُركز على خدمة مواطنينا.

وكأن هذه التجربة لم تكن مُذهلة بما فيه الكفاية، فقد زرنا أيضًا مزرعة ألبان قريبة حيث يُربون آلاف الأبقار. معظمها أبقار حلوب، ويُدار المرفق بكفاءة عالية من قِبل أشخاص ملتزمين تمامًا. من المذهل رؤية كيف يتدفق الماء بسلاسة من السد إلى المزرعة، ثم إلى حيث يوجد المواطنون، وهذا أمرٌ رائع، كما أنه ممول ذاتيًا بالكامل. هذه رسالة مثالية لبقية القارة: دعونا نتوقف عن الاعتماد على التمويل

الأجنبي ونركز على التجارة، لا المساعدات. وقد تكررت هذه الرسالة مرارًا وتكرارًا خلال تفاعلاتي مع مختلف الوزارات.

لقد تعلمت الكثير، وأتوق لمشاركة هذه الأفكار مع أصدقائي وشركائي في العمل عند عودتي إلى الوطن لنرى كيف يمكننا الاستفادة من هذه العلاقة الجديدة. نريد أن نبدأ ببساطة ونتطور تدريجيًا. بما أنني التقيت بحوالي سبع وزارات، فلن يكون من الممكن القيام بكل شيء دفعة واحدة، لذا علينا اختيار نقطة انطلاقنا. ولهذا الغرض، طلب الرئيس تحديدًا منا إعداد ورقة مفاهيمية، سنشاركها مع الأشخاص الذين التقينا بهم، وصولًا إلى الرئاسة.

بصفتكم تعملون بدأب لتمكين المرأة في تولي المناصب القيادية وإزالة الحواجز التي تواجهها في عالم الأعمال والحوكمة، هل تطرقت في حواراتكم إلى دور المرأة في تقدم الأمة، وما هي الاستراتيجيات التي يمكن للبلدين تبادلها لتعزيز مكانة المرأة في المناصب القيادية؟

هذا أمر بالغ الأهمية. لقد التقينا بالشخصيات المسؤولة في الا تحاد الوطني للمرأة الارترية، واطلعنا على إنجازاتهن. ما يُعجبني في برامج التدريب والتعليم في البلاد هو تركيزها على تدريب النساء في مجالات لا تُتاح لهن عادةً. كانت بعض الأمثلة لافتة للنظر، مثل النساء اللواتي يتقدمن للامتحانات مباشرةً بعد الولادة. فالحمل لا يعني التخلي عن المستقبل أو عن كيفية تطوير الذات. ثانيًا، تُشكل النساء أكثر من 50% من سكان العالم. وإذا تم إهمال أكثر من 50% من السكان، فستُصبح هذه مشكلة، لأن ذلك سيحرم شريحة كبيرة من السكان من المساهمة في تقدم البلد. لذا، فإنّ ضمان منحهم مجالات المسؤولية وتأهيلهم ليصبحوا قادة أفضل في المستقبل هو سبيلنا للنمو. وهذا ما يحدث هنا تحديدًا. لأنّ إطعام امرأة هو إطعام أمة.

فيما يتعلق بالحفاظ على إرث مانديلا، لطالما أكّد نيلسون مانديلا على أنّ للمشاريع التعاونية قدرة فريدة على توحيد الشعوب عبر الانقسامات الإقليمية.

كيف ترون زيارتكم إلى أسمرة جسرًا لتعميق التبادل الثقافي وتعزيز سردية أفريقية موحدة أقوى؟

أُعجبني هذا، لأنّ معظم الناس يتحدثون عن نماذج الحكم القائمة على المبادئ الغربية. أعتقد أنّه عندما نبذل جهدًا متضافرًا لتعزيز التركيز الأفريقي في إدارة مؤسساتنا، فسيكون ذلك هو الإنجاز الذي لطالما سعينا إليه.

فيما يخصّ إرث جدّي، حتى في الفترة التي لُقّب فيها بـ «الزهرة السوداء" وعمل سرًا، كان يسعى إلى طلب المساعدة من الناس في جميع أنحاء القارة. ليس فقط من الجنوب أو الشرق أو الغرب، بل من الجميع. لم نبذل ما يكفي من الجهد في هذا الجيل. قد تكون هذه الزيارة بدايةً لتعزيز ذلك. بالطبع، لدينا مؤسساتٌ يُفترض بها تسخير هذه الوحدة، لكن الواقع المُحبط على أرض الواقع هو أننا لم نرَ الرؤية الأفريقية الشاملة تتجسد في تغيير حياة الناس اقتصاديًا. وهذه هي تحديدًا المسؤولية التي نتحملها الآن.

6 يونيو 2026

Shabait.com